کتابخانه جامع
جامعة العلوم
معاونت پژوهش
مرکز جهانی علوم اسلامی

مرکز جهانی علوم اسلامی

مدرسه عالی فقه و معارف اسلامی

پایان نامه کارشناسی ارشد

رشته فقه و معارف اسلامی

الموضوع :

الاستنساخ البشري في الفقه الاسلامي

الأستاذ المشرف:

حجة الاسلام والمسلمين الشيخ معين دقيق

الأستاذ المساعد:

حجة الاسلام والمسلمين السيد علي مطر الهاشمي

بقلم:

رعد الحجاج

سال ١٣٨٤ هـ.ش

کتابخانه جامع مرکز جهانی علوم اسلامی
شماره ثبت: ۷۷۵
تاریخ ثبت:

الإهداء

الى من سهرت الليالي وتجشمت العناء من أجلي ...

الى من التحق بالرفيق الأعلى يبثه شكوى الفراق ...

الى من قال بحقهما الباري تعالى :

﴿ **وبالوالدين إحساناً** ﴾[1]

إليكما ياوالديّ العزيزين ...

*****

والى من شاركتني السراء والضراء ...

ولم تألُ جهداً في الوقوف معي ...

إليك يازوجتي الغالية ...

---

(1) سورة البقرة ١: ٨٣ .

الشكر والتقدير

« من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق »

أتقدم بشكري الجزيل وامتناني العظيم الى كل من :

١ـ المركز العالمي للدراسات الاسلامية والمدرسة العالية للفقه والمعارف الاسلامية والقائمين عليهما لإتاحتهما الفرصة لنا لتدوين رسائل الماجستير .

٢ـ سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ معين دقيق الذي تحمل عناء الإشراف على كتابتي لهذه الأطروحة .

٣ـ سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد علي مطر الهاشمي الذي تقبل مسؤولية الأستاذ المساعد ولم يتوانَ في تقديم كل ما هو مفيد .

٤ـ مكتبة الفقه والأصول لسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني والعاملين فيها .

٥ـ أخي حسين الحجاج إذ أرسل لي من العراق مصدرين من كتب الاستنساخ النادرة .

خلاصة البحث

إنّ أطروحة « الاستنساخ البشري في الفقه الاسلامي » ضمت بين دفتيها ثلاثة فصول هي :

كليات الاستنساخ ، حكم الاستنساخ البشري ، آثار الاستنساخ ، ويمكن تلخيصها بما يلي :

١- تناول الفصل الأول موضوع الاستنساخ في جانبه العلمي عبر ثمانية مباحث ، وكان أهمها تعريف الاستنساخ لغةً واصطلاحاً ؛ ثم ذكرت خطوات استنساخ النعجة (دوللي) كتطبيق عمليٍّ للتعريف ، كما سردت أهم أقسام الاستنساخ والهدف الذي يكمن وراءه .

٢- تعرض الفصل الثاني للحكم الشرعي للاستنساخ البشري ، وقيل فيه بأنّ الجميع متفقون على جوازه بالعنوان الأولي ، وإنّما دار النقاش حول حرمته وعدمها بالعنوان الثانوي ؛ أي إنّ نفس العمل جائز طبقاً للأصل العملي ، لكنّه يحرم لاستلزامه المحرم من قبيل إحداثه الهرج والمرج في المجتمع وما الى ذلك من إشكالات .

وبعد استعراض أهم أدلة الحرمة (ستة عشر دليلاً) ومناقشتها جميعاً كانت النتيجة القول بالجواز ببركة أصالة الإباحة وقصور الأدلة على الحرمة ، ثم تمّ توجيه آراء كافة العلماء وجعلها تصب في هذا المسار .

٣- أما الفصل الثالث فقد كرس لبيان تبعات وآثار الاستنساخ البشري من قبيل طبيعة علاقة النسيخ بأبويه ونكاحه وإرثه ، وذلك ضمن أربعة مباحث ، وقد تمّ التوصل الى صعوبة إلحاق النسيخ بصاحب الخلية إلا من خلال طرح يحتاج الى الدراسة المعمقة ، بينما ليس هناك شك في كون صاحبة البويضة أمّا له .

أما بالنسبة للنكاح والإرث فهما يتبعان لحوق النسيخ بأبويه وعدمه .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول : كليات الاستنساخ(٤-٥٣)	
المبحث الأول : اصطلاحات ذات صلة	٥
المبحث الثانى : الهندسة الوراثية	١٠
فوائد الهندسة الوراثية	١٢
أضرار الهندسة الوراثية	١٦
المبحث الثالث : تعريف الاستنساخ	١٨
١-الاستنساخ لغة	١٨
٢-الاستنساخ اصطلاحاً	٢٢
المبحث الرابع : استنساخ النعجة دوللى	٢٥
المبحث الخامس : أقسام الاستنساخ	٢٨
المبحث السادس : لمحة تاريخية حول الاستنساخ	٣٢
المبحث السابع : مواقف وردود أفعال	٣٦
المبحث الثامن : فوائد الاستنساخ ودوافعه	٤٥
فوائد استنساخ البشر	٤٩

الفصل الثانى :حكم الاستنساخ البشرى(٥٤-١٢٧)

تمهيد ٥٥

المبحث الأول :الاستنساخ بين الجواز والحرمة ٥٩

المبحث الثانى : أدلة الحرمة(مساوئ الاستنساخ) ٦٤

الدليل الأول ٦٤

الجواب ٦٥

الدليل الثانى ٦٦

الجواب ٦٦

منشأ وأساس الخلق بنظر القرآن الكريم ٦٧

المنشأ الأول : التراب أو الطين ٦٧

المنشأ الثانى : النطفة أو الماء ٦٩

المنشأ الثالث : النفس الواحدة ٧٠

المنشأ الرابع : العلق أو العلقة ٧١

محل ومكان الخلق ٧٣

أولاً : الأرحام ٧٣

ثانياً : البطون ٧٤

عودة الى جواب الدليل الثانى ٧٥

الدليل الثالث ٨٠

الجواب ٨٠

الدليل الرابع ٨٢

الجواب ٨٢

الدليل الخامس ٩٢

الجواب ٩٦
الدليل السادس ١٠١
الجواب ١٠٣
الدليل السابع ١٠٥
الجواب ١٠٦
الدليل الثامن ١٠٩
الجواب ١٠٩
الدليل التاسع ١١١
الجواب ١١٣
الدليل العاشر ١١٤
الجواب ١١٥
الدليل الحادى عشر ١١٦
الجواب ١١٧
الدليل الثانى عشر ١١٨
الجواب ١١٨
الدليل الثالث عشر ١١٩
الجواب ١٢٠
الدليل الرابع عشر ١٢١
الجواب ١٢١
الدليل الخامس عشر ١٢٢
الجواب ١٢٣
الدليل السادس عشر ١٢٤

الجواب ١٢٥
المبحث الثالث : النتيجة ١٢٦

الفصل الثالث : آثار الاستنساخ(١٢٨-١٤٨)

تمهيد ١٢٩
المبحث الأول : الاستنساخ والعلائق الأسرية ١٣١
أولاً : النسيخ وصاحب الخلية ١٣١
أصناف الأولاد ١٣٣
١- الولد الشرعى ١٣٣
٢- ولد الشبهة ١٣٤
٣- ولد الملاعنة ١٣٥
٤- ولد الزنا ١٣٥
٥- الولد المتبنى ١٣٥
٦- ولد الزواج العرفى أو الموهوم ١٣٦
٧- الولد الرضاعى ١٣٦
ثانياً : النسيخ وصاحبة البويضة ١٤٠
المبحث الثانى : الاستنساخ والنكاح ١٤٢
المبحث الثالث : الاستنساخ والإرث ١٤٥
المبحث الرابع : النسيخ والاسلام ١٤٨
فهرست المصادر ١٤٩
فهرست المواقع على الانترنت ١٥٢

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار المنتجبين .

أما بعد ، فإنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أبدع الكون ، وخلق الإنسان وجعله يفترق عن المخلوقات الأخرى ، وميزه بقدرته على الإبداع والاختراع .

لذلك نجد الإنسان في حقب تاريخية يتطور وينتقل في مسيرة الحياة من مرحلةٍ الى أخرى ، فهذه التقنيات العلمية وهذا التقدم الصناعي وهذه النهضة الفكرية لم تأتِ بلمحة بصر ، بل أخذت وقتاً طويلاً ليكون الإنسان على ما هو عليه الآن .

وفي الحقيقة يوجد في الإنسان عطش يحثه دائماً على تقصي الحقيقة والوصول الى المعرفة ، وكأنّه يسأل دائماً عن كيفية وجوده وذلك من خلال اكتشافه لمحيطه .

فيوماً بعد يوم يحاول أن يحل هذا اللغز ، ويفك عقد هذا السر العظيم وهو سر الحياة .

إنّ هذه الأبحاث ليست إلاّ نتيجة هذا الإشتياق الذي في قلب الإنسان والذي يصطلح عليه حبّ المعرفة .

ونذكر هنا نقطةً أخرى بالنسبة الى العلم في كونه سلاحاً ذا حدين ، فهو دائماً ذو منفعةٍ عظيمةٍ إذا استخدم لأجل المصلحة العامة ، وله أيضاً الأثر المدمر إذا استخدم لأجل المقاصد الشخصية ؛ فإذا كانت الليالي في الأزمنة الماضية تلد العجائب فهي في زماننا أسرع وأكثر ولادةً لكل عجيبٍ وغريبٍ مما لم يخطر ببال إنسان ، ولم يحلم به مجرد حلم في العصور السالفة ، وذلك بفضل تقدم العلم الذي علمه الله للإنسان : ﴿علم الإنسان مالم يعلم﴾[1] حتى أضحى الإنسان يشق أغوار الفضاء وينزل على سطح القمر ، ويطمح للوصول الى الكواكب الأخرى الأبعد .

ولقد قُدّر لنا أن نشهد الكثير من العجائب في حياتنا ، إبتداءاً من المذياع والتلفاز ثم الكومبيوتر وغزو الفضاء ومروراً بالإنترنت ، وانتهاءاً بالثورة البيولوجية الهائلة – ثورة الهندسة الوراثية – التي جرت بتوسيع في عالم النبات ، ثم بقدرٍ أضيقٍ في عالم الحيوان ، ثم دخلت عالم الإنسان عن طريق الاستنساخ البشري .

إنطلاقاً من ذلك عقدت العزم على تناول أحد المواضيع الأكثر جدلاً في أواخر القرن العشرين ، ألا وهو موضوع الاستنساخ البشري ، وذلك لما لهذا الموضوع من أهميةٍ بالغةٍ في حياة الفرد المسلم والمجتمع الاسلامي برمته ، إذ إنّ إفرازاته وانعكاساته – لو طبق بصورةٍ

---

[1] سورة العلق ٩٦ : ٥ .

واسعةٍ – ستعم البشرية جمعاء ؛ وبما أنّ الشريعة ينبغي أن تواكب كافة التطورات العلمية الراهنة كان لزاماً عليها أن تبدي رأيها في هذا الصدد ، لذا جاءت هذه الأطروحة بدافع تسليط الضوء على عددٍ من زوايا وخفايا هذا الموضوع من الناحية العلمية من جهةٍ ، والناحية الشرعية من جهةٍ أخرى ، وذلك بصفته موضوعاً حديث الولادة ، ولم يُشبع بحثاً ونقاشاً .

كذلك ثمة دافع آخر حدا بي على خوض غمار هذا البحث يتمثل بمحاولة وضع حلولٍ لمعضلاتٍ من شأن الاستنساخ أن يفرزها ، راجياً من الآخرين السير في هذا الطريق قدماً من أجل الوصول الى صيغةٍ نهائيةٍ تؤسس لحلولٍ ناجعةٍ للمشاكل المحتملة .

وقد واجهت في هذه الرحلة من الصعاب ما لا يخفى ، وعلى رأس هذه الصعاب والعقبات مسألة شحة المصادر المتوفرة في هذا المضمار ، لكن- وبحمد الله والمنة- تمكنت من اجتياز كافة العقبات ، وكتبت هذه الأطروحة المتواضعة ، متمنياً أن تنال رضا القارئ الكريم والهيئة التدريسية المحترمة ، وأستميح الجميع عذراً عن كل هفوةٍ صدرت .

رعد الحجاج

٢٠ربيع الأول١٤٢٦ هـ

الفصل الاول: كليات الاستنساخ

- اصطلاحات ذات صلة .
- الهندسة الوراثية .
- تعريف الاستنساخ .
- استنساخ النعجة دوللي .
- أقسام الاستنساخ .
- لمحة تاريخية حول الاستنساخ .
- مواقف وردود أفعال .
- فوائد الاستنساخ ودوافعه .

المبحث الأول :

إصطلاحات ذات صلة :

قبل الخوض في تفاصيل موضوع الاستنساخ وتعريفه ، يجدر بنا الإلمام بمعاني العديد من المصطلحات العلمية التي يكتنفها الغموض ، والتي تشكل العصب الرئيسي والحساس لموضوع الاستنساخ ، وتعدّ من بديهيات وأبجديات علم الأحياء من قبيل : الخلية (Cell)، النواة (kernel) ، السايتوبلازم (Cytoplasm)، الكروموسوم (Chromosome)، الجين (Gene)، والهندسة الوراثية .

وإنما تعرضنا لشرح هذه الاصطلاحات لما لها من دخلٍ في تسليط الضوء على الموضوع المراد بحثه والكشف عن جميع حيثياته ، وسوف يكون لذلك دور في التوصل الى الحكم الشرعي الدقيق لموضوع الاستنساخ .

تتكون جميع الكائنات الحية التي تعيش على وجه البسيطة من خلايا حية ، وذلك بدءاً بالكائنات البسيطة أي ذات الخلية الواحدة مثل البكتريا ، ومروراً بالابتدائيات والطحالب

والمفصليات واللبائن ، وانتهاءاً بسيد المخلوقات الإنسان - خليفة الله في الأرض - والذي يتألف جسمه من أجهزةٍ معقدةٍ ، وكل جهازٍ مؤلفٍ من أعضاءٍ ، وكل عضوٍ يحتوي على أنسجةٍ مختلفةٍ ، وكل نسيجٍ يحتوي على خلايا متعددةٍ لها أعمال مختلفة ، تؤدي دورها بانتظامٍ دون خللٍ ، فسبحان الله على صنعه وخلقه لسيد البشر كما ذكره القرآن الكريم[1].

فالخلية إذن هي الوحدة الرئيسية لبناء جسم الكائن الحي ، لكن لو سألت عن مكونات هذه الخلية فيأتيك الجواب : إنّها تكون على شكل كرةٍ تحوي بداخلها نواةً تسبح في سائلٍ يسمى السايتوبلازم ، وهو عبارة عن مادةٍ لزجةٍ شبه سائلةٍ معقدة التركيب تشبه زلال البيض إلاّ أنّها غير متجانسةٍ لوجود مواد صلبة فيها تعطيها شكلاً حبيبياً ، وهو نظام كيميائي معقد عجز العلماء عن تقليده ، ويقوم السايتوبلازم بجميع مظاهر الحياة عدا التكاثر ؛ ويحيط بهذه الخلية جدار يختلف من واحدةٍ الى أخرى حسب درجة تعقيدها .

أما النواة فهي مبدأ الفاعلية الحيوية ، وتتكون بدورها من مجموعةٍ من الصبغيات أو الأجسام الصبغية أو ما يصطلح عليها بـ (الكروموسومات) التي توجد على شكل أزواجٍ ، والتي يكون عددها ثابتاً في النوع الواحد من الكائنات الحية ، لكنه يختلف من كائنٍ لآخر ، فمثلاً « *تحوي الخلية الجسمية للإنسان على ٤٦ كروموسوماً ، وفي خلية الفأر ٤٢ كروموسوماً*

---

[1] إشارة الى قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ ، سورة التين ٩٥ : ٤ .

، بينما يوجد ٧٨ كروموسوماً في خلية الدجاج ، و٦٦ في خلية الحصان ، و٣٨٠ في الفراشة الأسبانية ، و٨ في ذبابة الفاكهة »[١].

تكون هذه الكروموسومات على شكل أزواج كما قلنا ، ففي خلية الإنسان ٢٣ زوجاً منها ؛ ويوجد زوج واحد منها في كل نواةٍ يحدد الجنس ، وعضوا هذا الزوج من الكروموسومات الجنسية متشابهان في الأنثى ، وأما في الذكر فالعضوان يختلفان ، أحدهما ينتج وليداً ذكراً إن لقح البويضة هو ، والثاني ينتج أنثى إن كان تلقيح البويضة من نصيبه ، ومن هنا يظهر أنّ بويضة الأنثى لا دخل لها في تحديد جنس الوليد .

يتكون كل كروموسوم من خيطٍ طويلٍ من جزيئة كيمياوية تسمى (دنا DNA) أو الحامض الريبي النووي ، ويطلق عليه أحياناً خيط الحياة ، ويصل طوله الى ستة أقدام عندما يفتح ، ويتكون هذا الخيط من مجموعةٍ من الجينات التي تحمل العوامل الوراثية أو البصمة الوراثية الكاملة لذلك الكائن الحي ، فالجين هو وحدة الوراثة الأساسية ، أما عمل الجين فهو تكوين بروتين أو إنزيم خاص ببناء ذلك الكائن .

هذا ما يتعلق بالخلية الجسمية للكائن الحي كخلايا العضلات والعظام والدم والأعصاب وغيرها ، وهناك نوع آخر من الخلايا هو الخلايا الجنسية التي توجد في الحيوانات المنوية الذكرية (الحيمن) والأنثوية (البويضة) ، وتتكون عادةً من نصف العدد من الكروموسومات الموجودة في الخلايا الجسمية ، فالخلايا الجنسية للإنسان مثلاً تحتوي على ٢٣ كروموسوماً ، ولهذا

---

[١] د. صبري الدمرداش ، «الاستنساخ قنبلة العصر» ، ص٣٣.

السبب تحتاج هذه الخلايا الى الاندماج مع ما يماثلها من الجنس الآخر لتصل الى استكمال مورثاتها[١].

هذه البنية الرئيسية للخلية الواحدة التي لاترى بالعين المجردة ، لكن وللإطلاع على عظمة الخالق ودقيق صنعه نقول : في جسم الإنسان نحو ٦٠ ألف مليون (أي ٦٠ مليارد) خلية ، بكل خلية ما يقارب من ١٠٠ ألف جين ، فيكون عدد الجينات في جسم الإنسان يساوي حدوداً ٦×١٠^١٦ جين . (أي ستة آلاف ترليون جين تقريباً) !، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنّه الحق ﴾[٢] .

لقد توصل العلم الحديث الى ذلك منذ عشرات السنين بفضل ما أعطي الإنسان من موهبة العقل ، وما غرس فيه من حبٍّ للاستطلاع ، لكنّ الإنسان لم يكتف بذلك ، ولم يقف عند هذا الحد ، فلم يصل علم البشر الى ذروته وغايته ، وهو يواصل طريق الاكتشافات العلمية ، ويريد الإطلاع على دقائق الأمور التي أوجدها الله جلّ وعلا في هذا الكون ، لذا نرى بعض الدول الكبرى تعمل منذ سنواتٍ عديدةٍ بمشروعٍ ضخمٍ وتوشك على إتمامه ، وهو مشروع الجينوم البشري (Human Genome Project) الذي يعبّر عنه بمخطط الحياة

---

[١] راجع كتاب « الاستنساخ قنبلة العصر » ، ص٣٨-٣٩ ؛ ومقدمة كتاب « فقه الاستنساخ البشري » ؛ والملحق العلمي لكتاب « الاستنساخ البشري وموقف الشريعة الإسلامية » ، ص ١١٧-١٣٨.

[٢] سورة فصلت ٤١ : ٥٣ .

، « *والجينوم (Genome) هو مجموع جينات الفرد التي يرثها من أحد أبويه ، ويهدف المشروع الى تعيين مواضع الجينات على الصبغيات (الكروموسومات)* »[١] .

وبعبارةٍ أخرى يهدف المشروع الى معرفة مواضع الجينات البالغ عددها ستة آلاف ترليون ، ومعرفة وظيفة كلٍّ منها ، ليتسنى للعلماء التلاعب بالخريطة الوراثية للإنسان والوصول الى أهدافهم المتوخاة ، قال تعالى : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾[٢] .

هذا المشروع يفزع البعض خوفاً من أن يتوصل العلماء بعد تمامه الى وضعٍ يستطيع معه الأب اختيار الصفات التي يرغبها لولده ، فيطلب مثلاً أن يكون الابن ذكياً قوياً رشيقاً ذا عينين خضراوين ، أو يطلب الجميع أولاداً ذكوراً مثلاً إلخ .

نعم لقد وصل الإنسان الى هذا الحد — ولن يقف طبعاً — فلا غرو إذن من خوف البعض من تفرد العلم وابتعاده عن الموازين الأخلاقية والقيم البشرية .

بعد أن اتضحت أغلب المفاهيم التي كنا نروم توضيحها ، لا بأس بأخذ فكرةٍ عن مصطلح الهندسة الوراثية وفوائدها وأضرارها المحتملة ، وذلك باعتبار أنّها أبرز مصاديق الثورة البيولوجية ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستنساخ ، بل عدّ البعض الاستنساخ نوعاً من أنواع الهندسة الوراثية .

❖❖❖❖❖

---

[١] عبد الواحد علواني وآخرون ، « الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق » ، ص٢٢ .

[٢] سورة الإسراء ١٧ : ٨٥ .

المبحث الثاني :

الهندسة الوراثية :

كثير من الناس العوام ليسوا على معرفةٍ ولو بسيطةٍ بمصطلح الهندسة الوراثية وتطبيقاتها البايوتكنولوجية (التقنية الحيوية) ، فلأجل إيضاح هذا المفهوم يقال : تعتبر الهندسة الوراثية كالآلة التي لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت الحاضر في مجال علوم البايولوجيا الجزئية (تعني دراسة الأحماض النووية بنيةً ووظيفةً) ، وتعني تلك الهندسة تكنولوجيا تطويع الجينات ، وتقوم على فكرة التحكم في الجهاز الوراثي للإنسان ، ومن ثم إمكانية برمجة الجنس البشري وفق تصميماتٍ معدةٍ سلفاً ، وبعبارةٍ أخرى هي دراسة الجينات بشكلٍ مفصلٍ من حيث تركيبها الكيمياوي ومكوناتها الأساسية وحجمها ، وتتضمن كذلك دراسة التناقل الجيني بين مختلف الأحياء محطمةً جدار الأنواع المتقاربة ، أي إمكانية نقل الجينات بين الحيوانات والنباتات والأحياء المجهرية بمختلف أنواعها ، وبذلك بدأ العلماء اللعب بأهم خصوصيات الإنسان وهو لوحه المحفوظ أو شفرته الوراثية .